أهمية استراتيجية حل المشكلات كطريقة لتدريس المواد في ظل المقاربة بالكفاءات

بلحارت تسعديت، د.الشافعي السعيد
مخبر مجتمع تربية عمل، جامعة تيزي وزو

-ملخص: *نسعى من خلال المقال التعرف على أهمية محتوى إستراتيجية حل المشكلات كطريقة لتدريس المواد التي تعتمد على تقديم المادة التعليمية في صورة مشكلات تحتاج إلى حلول عن طريق بذل جهود معينة وذلك وفق بيداغوجية المقاربة بالكفاءات، هذا التصور الجديد للعملية التعليمية التعلمية التي تهدف إلى جعل المتعلم يكتسب المعرفة من خبرات ومكتسبات مدرسية متنوعة يستعملها في كل موقف يصادفه في حياته سواء كان متعلقا بالمدرسة أو بحياته اليومية.*

الكلمات المفتاحية: *طريقة التدريس، طريقة حل المشكلات، المقاربة بالكفاءات*

- *Résumé* *: Nous visons par cet article à identifier l'importance de la stratégie de résolution de problèmes comme méthode d'enseignement, celle-ci présente à l'élève le contenu de la matière enseignée, sous forme de problèmes, qui nécessitent pour les traiter de s'appuiyer sur l'approche par compétences pour les résoudre .Cette nouvelle approche aide l'apprenant à acquérir le savoir de ses différentes expériences scolaires pour qu'il puisse l'utiliser dans sa vie personnelle et scolaire.*

Mot clés : *Stratégies de résolution des problèmes, méthode d'enseignement, approche par compétences.*

.***-Abstract:*** *The article seeks to identify the importance of the content of the problem solving strategy "as a teaching method, which*

consists of problems requiring solutions. Various experiments and academic achievements are used by the learner in order to develop skills related to life and school situations.

Key words: *Teaching method, problem solving, Competency-based approach*

–مقدمة: تمثل طرق التدريس وفق عرفة محمود (2005) عنصرا هاما من عناصر المنهج، فهي ترتبط بالأهداف والمحتوى ارتباطا وثيقا كما أنها تؤثر تأثيرا كبيرا في اختيار الأنشطة والوسائل التعليمية الواجب استخدامها في العملية التعليمية لتحقيق الأهداف المرجوة لأنها هي التي تحدد الأساليب الواجب إتباعها والوسائل الواجب استخدامها والأنشطة الواجب القيام بها. وأشار كل من أحلام حب الرسول أحمد، الشفاء عبد القادر وأحمد عبد الرحمن عبد الله (2016) أنه من خلال التغيرات التي حدثت في جانب المناهج والبرامج الدراسية في مختلف جوانب العملية التعليمية التعلمية من خلال الاعتماد في الماضي على التدريس التقليدي الذي يركز على توصيل المعرفة للتلميذ عن طريق المعلم والاعتماد على السلوك الخارجي للتلميذ إلى الانتقال الآن إلى التدريس الحديث الذي تعددت أهدافه واتسعت مجالاته، وأصبح يركز على جهد التلميذ ونشاطه في عملية التعلم وهذا بظهور الطرق الحديثة التي تنادي بتعليم الطفل كيف يتعلم. ومن أهم هذه الطرق إستراتيجية حل المشكلات التي يعتمد عليها في تدريس مختلف المواد الدراسية لتحقيق أهداف التعليم والتعلم على ضوء ما جاءت به بيداغوجية المقارنة بالكفاءات التي تهدف إلى تعليم التلميذ والاعتماد على نفسه والتعرف على قدراته الكامنة وتوظيفها في المجال التعليمي والاجتماعي

والمهني. وعلى هذا الأساس، تعرف طرق التدريس الحديثة على أنها :" الطرق التي يكون التلميذ محور العملية التعليمية وتهتم بنشاطه وتفاعله في الموقف التعليمي. كما يرى حسن شحاتة :"أن طريقة التدريس هي طريقة تنظيم واستخدام مواد التعلم والتعليم لتحقيق الأهداف التربوية، أو هو مجموعة الأداءات اللفظية وغير اللفظية والوجدانية والحركية يقوم بها المعلمون مع المتعلمين لإحداث سلوك متوقع لدى التلاميذ(أورد في: هويدي،2015).

أما حسب المظفر (2009) يعرف الطريقة أنها مجموعة من القواعد والأراء التى استنبطها رجال التربية من تجاربهم وأعمالهم الفكرية واتفقوا على أنها خير سبيل يصل بالمعلم إلى الغاية يرقى بها إلى تدريس مادة من المواد. ويعرف كل من كمال السيد وعبد الحميد طريقة التدريس هي" مجموعة من الأساليب التي ينظم بها المعلم المحتوى والوسائل التعليمية والأنشطة التي يستخدمها في التدريس من أجل تحقيق أهداف الدرس"(أورد في: كمال السيد وعبد الحميد، 2007).

يرى كل من كمال السيد وعبد الحميد (2007) أن من أجل تحقيق التدريس الجيد هناك مجموعة من الأسس التي تساعد الأستاذ عند استخدامه لأي إستراتيجية تدريس المتمثلة في الاستفادة من معلومات التلاميذ السابقة بالتدرج في المعلومات من البسيط إلى السهل ومن المركب إلى الصعب، ومن المبهم أو غير واضح إلى الواضح والمحدد، وذلك لكون الانتقال من المحسوس إلى المعقول أو المجرد يثير اهتمام التلاميذ ويدفعهم للعمل وبذل الجهد، وبالتالي في تشجيعهم على التفكير الناقد والحكم على الأشياء،

والسماح لهم بالتعاون فيما بينهم ومساعدتهم على تكوين شخصيتهم بصورة متوازية.

كما يؤكد كل من أحلام حب الرسول أحمد وآخرون (2016) من على ضوء ما يسعى المعلم لتحقيق التدريس الجيد وإيصال المادة التعليمية للتلميذ فإنه يستخدم إستراتيجيات مختلفة باختلاف المادة التعليمية مع مزيج من أساليب التدريس القائمة على التلميذ. وهذا ما يظهر في إحدى إستراتيجيات التدريس الحديثة، ألا وهي طريقة حل المشكلات ،هذه الطريقة التي تعد من بين طرق التدريس الحديثة التي يعتمد عليها في تدريس مختلف المواد الدراسية لتحقيق أهداف التعليم والتعلم واكتساب التلميذ المعرفة العلمية بطريقة وظيفية وتقويمها والاحتفاظ بها. كما يرجع تأسيس هذه الطرق إلى العالم الأمريكي "جون ديوي" الذي يرى أن طبيعة الحياة تفرض مرور الإنسان بالمشكلات بصفة دائمة ويومية، لذا فإن حل مثل هذه المشكلات هي من طبيعة الحياة اليومية وخصائصها، الأمر الذي يجعل من أولى واجبات المدرسة أن تدرب التلاميذ على هذه العملية (أورد في: عرفة محمود، 2005).

فتعرف طريقة حل المشكلات حسب عبد الحميد (2007) أنها طريقة تعتمد على وضع التلاميذ أمام مشكلة تشير إلى أن تفكيرهم مرتبط بموضوع الدرس، تتطلب منهم البحث والتقصي للوصول إلى الحل المناسب لها وذلك وفق خطوات تبدأ بتحديد أبعاد المشكلة تحديدا دقيقا وجمع البيانات حولها، واقتراح الحلول المناسبة لها، واختيار أنسبها ثم تطبيقها في مواقف جديدة. ولقد أشار lifa (2002) أنه من خلال هذه الطريقة يكون المعلم بحاجة إلى

الخبرة والدراية الفنية والتربوية من حيث المعرفة بأساليب وطرائق التدريس وتوظيفها بالإضافة إلى المعرفة لخصائص المتعلمين ودوافعهم وكيفية تشجيعهم والتعامل معهم. كما تعرف أيضا وفق النخالة (2004) أنها طريقة في التفكير العلمي تقوم على الملاحظة الواعية والتجريبية وجمع المعلومات بحيث يتم الانتقال فيها من الجزء إلى الكل (الاستقراء) من أجل الوصول إلى حل مقبول. وحسب عبد الرحمان عبد السلام جامل(2000) فإن طريقة حل المشكلات (الأسلوب العلمي في التفكير) تقوم على إثارة تفكير التلاميذ وإشعارهم بالقلق إزاء وجود مشكلة لا يستطيعون حلها بسهولة ،ويتطلب إيجاد الحل المناسب لها وقيام التلاميذ بالبحث لإستكشاف الحقائق التي توصل إلى الحل. ولقد أثبتت طريقة حل المشكلات فوائدها في العملية التعليمية التعلمية بالنسبة للمعلمين والمتعلمين حيث يتمحور التدريس بطريقة حل المشكلات في مختلف المواد الدراسية بتزويد التلميذ بالمشكلات وتطبيق القواعد والحقائق والقوانين والعلاقات المناسبة، وممارسة أنواع هذه الأنشطة التعليمية المختلفة من جميع البيانات يمكن عن طريقها توضيح المشكلة للوصول إلى النتائج.

فيرى جون ديوي أنه من أجل القيام بعملية التفكير لابد من اتباع الخطوات التالية (أورد في:الدليمي وعبد الهاشمي، 2008):

- ✓ وضع التلميذ في موقف مربك أو محير مثير للتفكير يمثل مشكلة تتحدى قدراته العقلية.
- ✓ مساعدة التلميذ على التفكير والعمل على وضع خطة للعمل على حل المشكلة.

- ✓ مساعدة التلميذ على صياغة نتائج بحثه في عبارات.
- ✓ الإحساس بالمشكلات التي تعتبر قدرة أساسية لممارسة التفكير العلمي السليم ومتابعته.
- ✓ القدرة على فرض الفروض والتخمين الذكي في مجال المشكلة، وفحص الفروض بعقلية واقعية.
- ✓ القدرة على ممارسة العمليات العقلية والمنطقية.

فمن الواضح أن حل المشكلات تتم عادة عن طريق هذه الخطوات الستة التي حددها "جون ديوي" في بداية القرن العشرين، وبالتحليل الذي قام به ثرونديك له.

ويجمع معظم المربين على أن طريقة حل المشكلات هي من أكثر الطرق فعالية في مجال العملية التعليمية التعلمية، سواء ما تعلق منها بالنشاط الفردي في التعلم أو بالنشاط الجماعي، إذ تبين أن الخطوات هي نفسها في الناشطين، حيث تبدو وكأنها الطريقة الطبيعية للتعلم. ويعتبر تدريس مختلف الموضوعات الدراسية عن طريق حل المشكلات حاليا استنادا لهويدي (2015) هدفا تربويا في ذاته في جميع التعليم، غير أن غالبية المعلمين يعزفون عن استخدامها وقد يكون سبب ذلك راجعا إلى:

- الخلفية الضعيفة لهؤلاء المعلمين عن هذه الطريقة.
- قلة تدريبهم عليها.
- عدم إدراكهم أن سلوك حل المشكلات يمثل قدرة معقدة تتألف من عناصر يمكن تحديدها.

فلكي يتم التغلب على هذه الصعوبات لابد من تكوين الخلفية النظرية لدى المعلمين عن هذه الطريقة وتدريبهم على إعداد الدروس وتطبيقها بواسطتها، وحتى يتمكن المعلم في النجاح في تطبيق طريقة حل المشكلات لا بد أن تتوفر فيه الخصائص التالية:

- ✓ حب الاستطلاع واكتشاف أسباب وجود الظاهرة وعدم الإكتفاء بالإجابات الغامضة أو السطحية.
- ✓ ــ الاعتماد في أرائه على الدليل المناسب والاعتماد في نتائجه وقراراته على الدليل المستخلص من مصادر متنوعة.
- ✓ التفتح نحو العمل ونحو الآخرين ونحو المعلومات ذات العلاقة بالمشكل.
- ✓ اعتماد الأسلوب العلمي.
- ✓ تقويم الإجراءات والأساليب المستخدمة للتأكد من صلاحيتها.

لذا وضح الصالح الحتروبي(2002) أن طرائق التدريس الفعالة هي الطرائق التي تجعل المعلم صانع معرفته الخاصة حيث يوضح في ظروف تسمح له باكتشاف المعرفة عوض فرضها عليه أي أنها الطرائق التي تجعل التلميذ يبحث عن المعرفة عن طريق وضعه أمام مشكلات. ولقد ذكر "زيتون" (1996) أن طريقة حل المشكلات تعتبر من الطرق التي يتم التركيز عليها في تدريس العلوم العلمية، وذلك لمساعدة التلاميذ على إيجاد انفسهم عن طريق القراءة العلمية وتوجيه الأسئلة وعرض المشكلة للوصول إلى حلها. فعلى هذا الأساس، يكمن دور المعلم في هذه الطريقة في مساعدة التلميذ بتوجيهاته وإرشاداته، كما يجعل دوره إيجابي ومهم بالقيام بنشاط

متنوع من البحث والاستقصاء، واتخاذ القرارات وإصدار أحكام عامة وصحيحة (أورد في: أحلام حب الرسول أحمد وآخرون، 2016).

لقد اشار الصالح حتروبي (2002) إلى أن استخدام طريقة حل المشكلات في التدريس الأقرب إلى واقع الفرد الحقيقي، وتزيد من ارتباط المدرسة بالواقع الفعلي الذي يعيش فيه التلميذ، كما تجعل المنهج وظيفة اجتماعية نافعة، لأنه سيتدرب على كيفية مواجهة المشكلات والبحث على أساليب علاجها، اعتمادا على نشاطه الفردي. ويترتب من أهمية طريقة حل المشكلات وجود مزايا عديدة نافعة للطالب، فهي في المقام الأول بمثابة تدريب على إعداد عقلي للتلميذ على كيفية مواجهة مشكلات الحياة بطريقة إيجابية، كما تشير أيضا كوامن التفكير تزيد نشاط العقل، وتخلق عند التلميذ العديد من القدرات العقلية وتدفعه للبحث عن حلول للمشكلات.

ويذكر فؤاد سليمان (2005) أن هناك ثلاث طرق لتدريس طريقة حل المشكلات:

– الطريقة المبرمجة: وفيها يعطي للتلميذ مشكلة خيالية أو مخترعة ويطلب منه حلها.

– الطريقة الصناعية أو التمثيلية: فيجب محاولة خلق ظروف قريبة مما هو موجود في الحياة الواقعية، ثم يطلب من ان يستجيب لهذه الطريقة.

– طريقة التدريب من خلال أداء العمل أو الوظيفة: فيكلف التلميذ بأداء عمل كما يكلف المستوى بتقسيم هذا العمل (أورد في: أحلام حب الرسول أحمد وآخرون، 2016).

فحسب حتروبي (2002) أن طريقة حل المشكلات لها المزايا إلا أن هناك من أنتقدها لاشتمالها على عيوب عديدة، والحقيقة ترجع هذه العيوب إلى طبيعة الطريقة نفسها وإلى ما تنشأ بسبب سوء التطبيق وعدم قدرة المعلم على استخدامها وفقا للمبادئ التربوية الصحيحة ومن أمثلة ذلك العيوب يقال بأن التدريس بطريقة حل المشكلات يؤدي إلى إغراق التلميذ في كثير من الجوانب الشكلية للمشكلة، كما أن هذه الطريقة تقدم للتلميذ قدرا بسيطا من المعلومات وكمية قليلة من المادة العلمية.

ولقد أشارت نسيمة محبوبي(2003) للعديد من الدراسات حول هذه الطريقة في تدريس الموارد وذلك مقارنة باستعمال الطرق التقليدية في التدريس رغم أن هذه الإستراتيجية تشكل أهمية كبيرة للمتعلمين في تنمية مهاراتهم وتفكيرهم وزيادة تحصيلهم الأكاديمي فمن بينهما نذكر:

- ✓ دراسة هوفمان(Huffman, 1995)" حول أثر تدريس قوانين نيوتن باستخدام طريقة حل المشكلات".
- ✓ دراسة العوفج (Arfej, 2000) "أثر استخدام إستراتيجية حل المشكلات لتدريب في العلوم في كل من اتجاهات الطلبة نحو الطريقة".
- ✓ دراسة محبوبي 2013 "حول علاقة إستراتيجية حل المشكلات بتنمية التفكير الإبداعي خلال حصة التربية البدنية والرياضية".

فمن خلال هذه الدراسات أوضحت أن استراتيجية حل المشكلات لها أثر إيجابي على تعزيز التفكير وتنمية مهارات المتعلم الإبداعية وتحصيله العلمي.

- **التدريس بالكفاءات:** تعرف المقاربة بالكفاءات على أنها تعبير عن تصور تربوي بيداغوجي ينطلق من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية لضبط استراتيجية التكوين في المدرسة من حيث طرائق التدريس والوسائل التعليمية وأهداف التعلم وانتقاء المحتويات وأساليب التقويم وأدواته .

أما عبد الله القلي(1988) عرف المقاربة بالكفاءات على أنها الطريقة المتبعة في تناول موضوع ما، كما تمثل الإطار النظري الذي يعالج فيه قضية معينة (أورد في: تيعشادين، 2009). ويرى جود أن الكفاءة هي القابلية على تطبيق المبادئ والتقنيات الجوهرية لمادة حقل معين في المواقف التعليمية، أما الكفاءة في التدريس فتعني معرفة المعلم بكل عبارة مفردة يقولها وما لها من أهمية (أورد في: محسن كاظم الفتلاوي، 2003).

كما ذكرت نسيمة محبوبي (2013) أنه تم تطبيق هذه المقاربة ابتداء من السنة الدراسية 2003-2004 وكرسها القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04-08 المؤرخ في 23 جانفي 2008 فظهرت فيها هذه المقاربة كبديلة للمقاربة بالأهداف لتصحيح النقائص التي وقع فيها نمط التدريس بالأهداف بتغييرها إلى نظرة بعيدة لجعل طرق التدريس وأنشطة التعليم وأسس التقييم تتمركز حول التعلم لتجعل منه فعالا ناشطا يتعلم كيف يمارس تعلمه عن دراية ووعي.

يرى Ait Amar Meziane (2014) أن المتعلم العربي والمتعلم الجزائري لا يحصل على الفعالية الاجتماعية مقارنة بالمتعلم الأمريكي رغم

تدريسهم بنفس الشروط، فالثقافة كما يعرفها تخص السلوك الاجتماعي الذي يصاحب تصرفات الفرد في ذلك المجتمع ولا تضم في مفهومها للأفكار.

– **مميزات التدريس بالكفاءات:** يمكن تلخيص مميزات التدريس بالمقاربة بالكفاءات وفق هني (2005) على النحو الآتي:

– تفريد التعليم: وهذا من خلال جعل المتعلم يتمتع بأكبر قدر ممكن من الاستقلالية .

– قياس الأداء: على عكس ما كان معمول به في المقاربة القديمة التي كانت تعني أهمية كبيرة للمعارف النظرية، أما في هذه المقاربة القياس ينصب مباشرة على تقويم الكفاءة المنتظرة.

– تحرير المعلم من القيود: أي يصبح دور المعلم منحصرا في تنشيط وتوجيه المتعلمين وتهيئة ظروف التعلم وانتقاء الأساليب البيداغوجية والوسائل التعليمية الناجحة وتقويم أداء المتعلمين.

– دمج المعلومات: هي أهم العناصر في بيداغوجية الكفاءات فعلى المتعلم ان يندمج المعلومات المتحصل عليها بطريقة تتماشى مع مبدأ تكوين المفاهيم في الذهن.

– توظيف المعارف: أي يدفع بالمتعلم في استعمال استثمار ما يسمى بالمكتسبات القبلية من معارف ونظريات، مهارات، خبرات).

– تحويل المعارف: على المتعلم أن يكون قادر على تحويل هذه المعارف من اطارها النظري إلى أطار عملي وظيفي على سلوكات قابلة للملاحظة والقياس.

- **خاتمة:** ومن خلال ما قدمناه نستخلص أن طريقة حل المشكلات من الطرق الأكثر فاعلية في تنشيط تعلم التلميذ التي تتضمن التفكير بقاعدة ومبادئ علمية جديدة مع استخدام المفاهيم العلمية التي تعلمها التلميذ سابقا كما تسمح له أيضا بالتفكير بعناية فيما يعرفه وما لا يعرفه وما هو بحاجة إليه لإنجاز مهامه الرئيسية والوصول إلى تعلم أفضل.

- قائمة المراجع:

1. تعشادين، م. (2009). التقييم عن طريق المقاربة بالكفاءات. المركز الوطني للوثائق التربوية. سلسلة موعدك التربوي.

2. ، هني ،خ.(2005)، مقاربة التدريس بالكفاءات: الجزائر.

3. الدليمي، ط، ع ،ح وعبد الهاشمي، ع. (2008) إستراتيجية حديثة في فن التدريس. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

4. سعد، أ، ح، ا، أ وحسن، ا، ع وأحمد عبد الرحمن، ع، أ. (2016). فاعلية استخدام طريقة حل المشكلات في تدريس المسائل الرياضية اللفظية من وجهة نظر معلمي ومعلمات الرياضيات. مجلة العلوم التربوية، العدد 17، 149-158.

5. عبد السلام جامل، ع .(2000). طرق تدريس العامة. الأردن: دار النشر والتوزيع.

6. عبد السلام مصطفي، ع.(2007). أساسيات التدريس والتطوير المهني للمعلم. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

7. عرفة محمود، ص.(2005). تعليم وتعلم المهارات التدريس في عصر المعلومات. القاهرة: عالم الكتب.

8. كاظم، ا ومحسن، س.(2003). كفاية التدريس. دار الشروق للنشر

9. كمال السيد، ج وعبد الحميد، ع، ا، ص.(2007). استراتيجيات حديثة لتدريس الدراسات الاجتماعية، القاهرة:مركز الكتاب للنشر.

10. حتروبي، م، ا.(2002).مدخل إلى التدريس بالكفاءات. دار الهدى.

11. المظفر، و،خ، ا، ل.(2009). طرق التدريس وأساليب الإمتحان. شبكة المدارس الإسلامية http:/ www.Medaris، web.com

12. النخالة، م، م،ا. (2004) : أثر استخدام طريقة حل المشكلات في تدريس التربية الإسلامية على تحصيل تلاميذ الصف التاسع في محافظة. رسالة الماجيستير تخصص مناهج وطرق التدريس التدريس، الجامعة الإسلامية غزة.

13. محبوبي، ن. (2013): علاقة استراتيجية حل المشكلات بتنمية التفكير الإبداعي خلال حصة التربية الرياضية.رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر باتنة.

14. هويدي، ع، ا. (2015). محاور التجديد في استراتيجية التدريس عن طريق الكفاءات. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 12، 55-62.

15.Ait Amar Meziane, O. (2014). De la pédagogie par objectifs à l'approche par compétences (migration de la compétence) synergies chine. Université de Constantine.

16.Lifa, N. (2002). Les stratégies d'enseignement développées par les enseignants du cycle fondamentale lors de leur, pratique de la classe. Thèse de doctoral d'Etat inédite en science de d'éducation-université Mentouri Constantine.